رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الكهف | من الأية 05 إلى 45

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن - 00:00:00

الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا في هذه الاية الكريمة ينبه الله جل وعلا عباده على عداوت ابليس - 00:00:32

لابيهم ادم وانا اهو وان عداوته لهم متأصلة متمكنة قديمة منذ خلق ادم عليه السلام فهي عداوة لا شك فيها عداوته لانه طرد من رحمة الله جل وعلا بسبب امتناعه - 00:01:05

عن السجود لادم لما امره الله جل وعلا واقسم بعزة الله ليغوين بني ادم اجمعين الا من عصم الله وفيها بيان بكفار قريش الذين ترفعوا وتكبروا عن مجالسة الضعفاء والفقراء - 00:01:40

من المسلمين وتأففوا من الجلوس معهم كبرا واعتزازا بما اعطاهم الله جل وعلا من مال وبنين اخبر جل وعلا ان الكبر يوصل صاحبه الى المهالك نتيجة التكبر ابليس طرده من رحمة الله - 00:02:18

فمن تكبر على عباد الله وهو متبع لابليس ومتخذه اماما له تابعا له وحينئذ يكون مآله في الدار الاخرة مع ابليس وجنوده في نار جهنم والعياذ بالله يقول الله جل وعلا - 00:03:07

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الملائكة عباد لله جل وعلا مكرمون لا يسبقونه بالامر وهم بامره يعملون يتذللون له فحينما امرهم الله جل وعلا بالسجود لادم سجود تحية وسلام - 00:03:45

وتعظيم لمخلوق الله جل وعلا الذي خلقه بيده وفضله على كثير من خلقه كما قال الله جل وعلا ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من ورزقناهم من الطيبات - 00:04:22

وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا امر الله جل وعلا الملائكة بان تسجد لادم وسجودهم لادم عبادة لله جل وعلا وامتثال لامره لان الله جل وعلا هو الامر وقد حرم الله جل وعلا - 00:04:50

في شريعتنا الاسلامية السجود لغيره من كان وحينما قال الصحابة رضوان الله عليهم النبي صلى الله عليه وسلم من محبتهم له وتعظيمهم اياه قالوا يا رسول الله ان فارس والروم يسجدون لملوكهم افلا نسجد لك - 00:05:23

وقال عليه الصلاة والسلام ان السجود لا ينبغي الا لله ولو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد المرأة ان تسجد لزوجها حقه عليها السجود لا يصلح الا لله وكذلك لا يجوز الركوع - 00:06:01

ولا الانحناء عند السلام وانما يسلم المرء على صاحبه وهو رافع الرأس لا يطأطئه خضوعا وانما يرفع رأسه ويسلم بتحية الاسلام وهي السلام عليكم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس - 00:06:28

ابليس وتعاظم فلم يطع الله جل وعلا في السجود لادم لانه قال بزعمه انني انا خير منه لان ابليس خلق من نار وادم خلق من طين ويزعم اللعين بان النار افضل من الطين وليس كذلك - 00:07:01

بل النار محرقة ومؤذية والطين نافع ومفيد وحتى لو كان افضل منه لو كان افضل منه بعمل من الاعمال فما يليق به ان يمتنع عما

امره الله جل وعلا لان المرأة مأمور بطاعة الله جل وعلا - 00:07:40
باي امر يأمره الله جل وعلا يطيع ويسمع وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فامر الله جل وعلا ليس فيه خيار للعبد - 00:08:13
فليسمع ويطيع الرضا وقناعة وقبول تام ان ابليس كان من الجن كان من الجن ابليس خلقه الله جل وعلا من مارج من نار والملائكة خلقت من نور وادم خلق والاستثناء في قوله جل وعلا ان ابليس كان من الجن - 00:08:39
هل هو استثناء منقطع او متصل زدنا متصل اذا قيل ان ابليس كان من الملائكة ومع الملائكة ومنقطع اذا قيل ان ابليس لم يكن اصلا من الملائكة وقد قال جمع من العلماء - 00:09:21
بان ابليس لم يكن في يوم من الايام من الملائكة وانما كان هو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر فليس من الملائكة قال بعضهم ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه - 00:09:49
انه قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة وكان موكول اليه عمل كان خازن الجنة او كان له الامر في السماء الدنيا او بين السماء والارض وانه - 00:10:14
لما امر في السجود لادم تكبر وتعاظم فطرده الله جل وعلا ومسخه فلم يبق من الملائكة بل بقي ملعونا ممسوخا مطرودا من رحمة الله جل وعلا قال الحسن البصري رحمه الله - 00:10:47
امام التابعين ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما ان ادم عليه السلام اصل البشر رواه ابن جرير باسناد صحيح عنه. عن الحسن البصري رحمه الله - 00:11:12
وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان خازنا من خزان الجنة - 00:11:34
وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكر الله ذكروا في في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت - 00:12:00
وقال الضحاك ايضا عن ابن عباس كان ابليس من اشرف الملائكة واكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان السماء الدنيا وسلطان الارض وكان مما سولت له نفسه من قضاء الله انه رأى ان له بذلك شرفا على اهل السماء - 00:12:24
فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه الا الله واستخرج الله ذلك الكبر منه حين امره بالسجود لادم فاستكبر وكان من الكافرين وعلى كل فليس بين الله وبين خلقه نسب - 00:12:52
من اطاعه والله وليه ومن عصى الله جل وعلا طرده الله جل وعلا وابعده كان فهو لما عسر امر الله جل وعلا طرده الله جل وعلا من رحمته كان من الجن ففسق عن امر ربه. الفسوق - 00:13:22
الخروج يقال فسقت التمرة اذا خرجت من قشرها وفاشقت الفأرة اذا خرجت من جحرها يريد الافساد ابليس فسق بمعنى خرج عن امر الله وهكذا يقال لمن خالف امر الله جل وعلا فاسق - 00:13:51
لانه خارج عن طاعة الله فمن عصى الله جل وعلا يقال له فاسق. لانه خارج عن طاعة الله رفض امر الله جل وعلا ففسق عن امر ربه. يقول الله جل وعلا - 00:14:27
اتتخذونه وذريته اولياء من دوني افاتخذونه توالون وتطيعونه يمتثلون امره يأمركم بالفسق والكفر والفجور وتطيعونه وهو عدو لكم ابتتخذونه وذريته اولياء من دوني يقول الاعمش جمع عندي رجل فجلس وقال هل لابليس زوجة - 00:14:51
فقلت ان هذا عرس لم اشهده ثم تذكرت قوله جل وعلا اما تتخذونه وذريته اولياء من دوني والذرية لا تكون الا من زوجة فقلت نعم. ان له زوجة وذريته هل هم اولاده - 00:15:38
وهل له اولاد لصلبه ام هم اعوانه واولياؤه من الجن هم ذريته للعلماء رحمهم الله قالوا انهم ذرية اولاده وقيل ذريته اعوانه والمتبعون له من الجن المطيعون لامره المتسلطون على عباد الله - 00:16:05

يروى انه ان ابليس يضع عرشه على البحر فيأتيه المبعوث من ذريته وكل واحد يخبره بما صنع نحو بني ادم فيقول لكل واحد منهم مثلا ما صنعت شيئا ما صنعت شيئا - 00:16:42

اذا قال ما تركته حتى فعل كذا ما تركته حتى وقع في كذا قال يستغفر ويتوب ما صنعت شيئا ثم يأتيه الاخر فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين زوجته. فيقول انت وانت فيدنيه ويقربه - 00:17:07

لانه يسره ذلك الخبيث وربما قال بعضهم فرقت بينهم في الحرام في الحلال وجمعت بينهم في الحرام فيدنيه ويقربه ويقول انت وانت يثني عليه فهو ينشر ذريته واعوانه وجنوده ليسلطهم على بني ادم - 00:17:27

واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هناك شياطين يسلطون على المصلين وشياطين يسلطون على المتوضئين وشياطين يسلطون على اهل الاسواق من اجل افساد البيع والشراء الايمان الحلف الفاجرة وبالغش والخديعة والكذب - 00:17:59

ومدح السلع ونحو ذلك من الامور المنهي عنها شرعا وشياطين يسلطون اذا دخل المرء بيته واذا لم يذكر الله ولم يسم عند الدخول تسلطوا عليه وربما افسدوا بينه وبين اهله - 00:18:24

وجعلوه يخاصم وينازع عند اتفه الاسباب فاذا وفق العبد وذكر الله جل وعلا عند دخوله البيت وعند خروجه فانه يدخل على اهله مسلما فرحا بهم وهم يفرحون به والا يدخل - 00:18:52

غضبانا يتمنى ان يجد شيئا في غير محله يخاصم ويتكلم ويشق يلقي الكلام السيء على اهله كل هذا بتسليط الشياطين والعياذ بالله افتتخذونه وذريته اولياء بين جل وعلا اصل عداوته - 00:19:18

وقد مع ثم لام عبادة قال اتتخذونه وذريته اولياء من دوني انا الخالق وانا الرازق. وانا المتفظل والشيطان يتخذ ولي هو جل وعلا يعطي ويصرف المال على ما يريد الشيطان ويهواه - 00:19:54

هو جل وعلا يتفضل بالصحة والعافية وتصرف هذه الصحة والقوة والفتوة في معصية الله وفي طاعة الشيطان هو جل وعلا المتفضل بالمال والولد والجاه وما الى ذلك وتصرف هذه الامور - 00:20:19

في طاعة الشيطان وفي معصية الله لا يليق هذا بالعاقل فضلا عن المسلم افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو اذا علم الانسان بمجرد الظن ان فلان لا يحبه او ان فلانا عدو له. هل يليق به ان يطيعه - 00:20:39

وان يقبل منه يحذره فكيف هذا العدو وقد اخبرنا الله جل وعلا عن عداوته بقول لا شك ولا مرية فيه كيف وقد اخبرنا الله جل وعلا انه اقسم بعزة الله ليغوين بني ادم من اجل ان يدخلهم النار - 00:21:10

كيف يليق بالعاقل ان يطيعه ولهذا قال بعض العلماء رحمهم الله كل من عصى الله فهو جاهل. لانه لو لم يكن جاهل ما عصى الله لان الله جل وعلا لا يستحق ان يعصى - 00:21:36

ينعم ويتفظل ويعطي ثم يعصى استعانوا بنعمته على معصيته افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من اتخذ الشيطان وذريته اولياء وقد استبدل الشر بالخير. اخذ الشر وترك الخير - 00:21:53

الشيطان وعاذ الله بئس البدل بدلهم ومن اتخذ ذلك فهو ظالم وذلك اظلم انواع الظلم هو بئس للظالمين بدلا. بئس البدن اتخذه الظالمون. الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله جل وعلا - 00:22:31

اتخذ العدو لي يتخذ العدو وليا له يقوده يؤول به لا شك انه يؤول به الى النار والعياذ بالله فهذا تحذير من الله جل وعلا لعباده المؤمنين بان يحذروا الشيطان - 00:23:02

ويتخذوه عدوا كما اخبرهم الله جل وعلا عن ذلك كما قال جل وعلا ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكون هم من اصحاب السعير يقول الله جل وعلا ما اشهدتهم خلق السماوات والارض ولا خلق انفسهم - 00:23:29

وما كنت متخذ المضلين عمدا ما خلق السماوات والارض الشيطان وذريته ما حظروا خلق السماوات ولا حضروا خلق الارض وما استعان بهم الله جل وعلا في امر من الامور لان الله جل وعلا هو الغني - 00:23:54

عن جميع خلقه فليس في حاجة اليهم ولا الى غيرهم فليس لهم شيء في السماوات وليس لهم شيء في الارض ولم يحضروا خلقهما

ولم يشاركوا ولا في خلق انفسهم لم يخلقوا غيرهم ولم يخلقوا انفسهم - 00:24:31
فهم خلق من خلق الله جل وعلا وكما قال الله جل وعلا قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض لا يملكون مثقال ذرة - 00:25:05
لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما يعني في السماوات ولا في الارض من شرك ليس لهم شراكة وما له منهم الالهة التي اتخذت من دون الله - 00:25:26
ليست معينة لله ولا ظهيرة له وليس لها شراكة لا في السماء ولا في الارض. ولا يملكون استقلالا ولا مشاركة شيء لو انه اما ان يكون له شيء مستقل فيه قال جل وعلا - 00:25:51
لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض ما لهم شيء استقلالا ربما يكون لهم شراكة وقال جل وعلا وما لهم فيهما من شرك ليس لهم شراكة ولا ملك مستقل - 00:26:10
ربما اتخذهم الله جل وعلا اعوانا قال وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له لا احد يستطيع ان يشفع عند الله جل وعلا الا بعد اذن الله جل وعلا عن الشافع - 00:26:28
ورضاه عن المشفوع له الانبياء يشفعون والافراط يشفعون والصالحون يشفعون يوم القيامة لكن هل يشفعون مباشرة من تلقاء انفسهم لا تتم الشفاعة الا بامرين اساسيين الاول اذن الله جل وعلا للشافع - 00:26:50
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الامر الثاني رضاه جل وعلا عن المشفوع له يقول جل وعلا ولا يشفعون الا لا يقوم المرء النبي او الصالح او الفرج - 00:27:28
ان يشفع مباشرة. نعم لابد ان يأذن الله جل وعلا له في الشفاعة اولا ثم يقول الله جل وعلا قد رضي عن المشفوع له ولا يرضى جل وعلا الا عن اهل التوحيد واخلاص العبادة له - 00:27:51
واما من اشرك مع الله غيره فلا يرضى الله جل وعلا عنه ولا يقبل فيه شفاعة من احد جل وعلا يقول جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به - 00:28:13
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما كنت متخذا المضلين الظالين المضلين لعباد الله مضلين لهم على الصراط المستقيم ما كنت متحدا مضلين عضدا. العضد القوي ولهذا يسمى اعلى اليد المتصل بالكتف - 00:28:27
العضدين ما بين المرفقين الى الكتفين عرفت لانها حاملة لليد ومقوية لها والله جل وعلا لا يتخذ المضلين الناس عضدا وعوينا له. فهو جل وعلا غني عنهم. وغني عن جميع خلقه - 00:28:57
اذا فاللجوء اليهم ظلم محض لانهم لا يستطيعون نفع ولا يستطيعون شفاعة وليس لهم ملك استقلالا وليس لهم ملك بالشراكة فليس لهم من الامر شيء اذا فدعوتهم ضلال في ظلال - 00:29:27
وهباء لا ينفع والالتجاء اليهم ايا كانوا كل من اتخذ من دون الله الها او مع الله فانه لا ينفع فان كان صالحا فانه لا يرضى بهذا الاتخاذ ويبرأ الى الله جل وعلا من العبادة. ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم - 00:29:52
فدهوا هم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم ولم يجدوا عنها مصرفا ويوم يقول نادوا شركائي يوم القيامة اذكر يا محمد واذكر لهؤلاء اذكر لهم ذلك اليوم - 00:30:22
يوم يقول الله جل وعلا للمشركين الذين اشركوا مع الله غيره نادوا شركائي الذين زعمتم نادوهم ليحضروا لعلهم ينفعونكم بشيء الذين جعرتم اليهم واقدمتم على عبادتهم وجعلت لهم شركا العبادة مع الله جل وعلا - 00:30:57
فاذا جاءوا نطلب منهم المدد اذا كان ذلك موقنا ويوم يقول نادوا شركائي. وقال الله جل وعلا شركائي وهو لا شريك له ولكنه جاء اللفظ على ما يعتقد الكفار انهم شركاء لله - 00:31:33
والا فليس له شريك جل وعلا نادوا شركائي الذين زعمتم بان الزعم هو الكذب المحض الذين ادعيتم ادعاء كاذبا لان لهم من الامر شيء يقول الله جل وعلا فدعوهم صوتوا لهم ونادوهم - 00:31:59

التجأوا اليهم فزعوا اليهم فدعوهم فبعد هذا الدعاء هل استجابوا جاءوا اليهم فدعوهم يقول الله جل وعلا فلم يستجيبوا لهم وهذا فيه وتوبيخ واظهار للخزي للكفار يوم القيامة لانه قال جل وعلا فدعوهم - 00:32:26

دعوهم الم يستجيبوا لهم فاستجابوا واعتذروا او جاءوا وقالوا ليس لنا من الامر شيء اصلا ما استجابوا لهم ما اجابوهم وهذا اظهر للخزي اذا نادى المرء شخصا في الدنيا لامر من الامور - 00:33:03

وهو يسمعه فلم يستجب له يكون افظع واشد من لو استجاب له وقال لا املك لك شيء او لا استطيع ان اساعدك يعني ابدى عذره وانما خسره وتركه ولم يلتفت له - 00:33:30

فلم يستجيبوا لهم في ندائهم ذلك وجعلنا بينهم موبقا. جعلنا بينهم حنا بينهم وبينهم في موطن هلاك مكان تقييد هلاك واد من جهنم وقيل واد من جهنم فيه القيح والصديد - 00:33:49

وجعلنا بينهم موبقا. قال ابن عباس وقتادة وغير واحد مهلكا وقيل وعد في جهنم يفصل بين الداعين هؤلاء والمدعوين فلا يستطيع هؤلاء يصلون الى اولئك ولا اولئك الى هؤلاء ويقول انس بن مالك رضي الله عنه - 00:34:24

واجعلنا بينهم موبقا. قال واد في جهنم من قيح ودم والمعنى ان الله جل وعلا يحول بينهم فلا سبيل لهؤلاء الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لهؤلاء فيحول بينهم جل وعلا - 00:34:59

لانهم كانوا يزعمون ان الهتهم هذه تنفعهم في الدار الاخرة فيحول الله جل وعلا بينهم وبين الهتهم التي يدعون من دونه وكما قال الله جل وعلا ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون - 00:35:26

ورأى المجرمون النار فظنوا انهم واقعوها يرونها من مسافة كذا وكذا سنة اربعين سنة او اربعمئة سنة وقبل ان تصلهم ويصلوا اليها يرون يظنون انهم واقعوها وهذا الظن يقين وليس ظن شك - 00:35:50

وانما هو ظن يقين وهذا تعجيل للعذاب قبل ان يصلوا النار بان توقع الهلاك عذاب معجل والمرء يتعذب بالخوف قبل الوقوع في المخوف منه فظنوا انهم واقعوها. يعني واقعون فيها لا محالة - 00:36:20

ولم يجدوا عنها مصرفا لانها احاطت بهم او لانهم يساقون من قبل الملائكة يحاتون اليها حوتا شوقا بخلاف ما اذا كان المرء امامه عدو يتوقع ان يهرب يمينا او شمالا عنه - 00:36:53

وهنا لا محرم ابدا فهي مآلهم لانها قد احاطت بهم او لان الملائكة تسوقهم اليها شوقا وهذا عذاب لهم معجل قبل ان يلجوا النار والعياذ بالله يقول الله جل وعلا - 00:37:20

ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس شرفنا بمعنى بينا ووضحنا وكررنا البيان والايضاح للناس من كل مثل - 00:37:47

امثلة حسية وامثلة عقلية وبراهين وادلة واضحة بينة كما ضرب الله جل وعلا امثلة عدة للحياة الدنيا وبين عمر الانسان في هذه الحياة وانه مصير مهما طال وبين مآل من اطاعه - 00:38:20

وبين معالى من عصاه وخالف امره واقام الحجة على عباده في هذا القرآن العظيم الذي حفظه جل وعلا عن التبديل والتغيير والزيادة والنقصان ومع هذا البيان والايضاح من جميع الامثلة - 00:38:48

كان الانسان اكثر شيء جدلا. المراد بالانسان هنا الكافر اكثر شيء مخاصمة وجدالا بالباطل والمجادلة بالباطل منهي عنها والمجادلة بالحق مأمور بها. كما قال الله جل وعلا ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة - 00:39:15

وجادلهم بالتي هي احسن. يعني ايه لاحقا الحق وابطال الباطل وجادلهم بالتي هي احسن وقد اتى صلى الله عليه وسلم اخر هذه الاية حينما عليا وفاطمة وقد تركهما ليلا ان يصليا - 00:39:42

وقال علي رضي الله عنه ان انفسنا بيد الله جل وعلا متى من اراد ان يبعثها بعثها وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء فعن علي بن الحسين رضي الله عنه - 00:40:10

عن الحسين بن علي رضي الله عنه ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة

ليلى. فاطمة زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ليلة فقال الا تصليان؟ يعني من الليل - 00:40:36
وقلت قال علي رضي الله عنه يا رسول الله انما انفسنا بيد الله. فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو مول - 00:40:59
يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا. اخرجه في الصحيحين يؤخذ من هذا دليل على انه يؤخذ من هذا دليل انه يجوز الاستدلال الايات التي تنزل الكفار يجوز ان تورد - 00:41:19
في مجال النقاش او الامر او النهي مع المسلم لان الله جل وعلا قال وكان الانسان اكثر شيء جدلا ويراد بذلك الكافر واتى بها النبي صلى الله عليه وسلم لما رد علي رضي الله عنه بهذا الرد - 00:41:53
وفي هذه الاية يبين جل وعلا ما اقام في القرآن من الادلة والبراهين التي كلشي الخلق يلزم العباد بعبادة الله جل وعلا وانها واضحة بينة وان من هذا عنها وتركها - 00:42:20
وقد قامت عليه الحجة ولا عذر له يوم القيامة عند الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:42:48